فسمعتُ جَدِّي يقول في داره: هذا القادسي ما يقرضنا شيئاً، ولا يقول: والله إن ذا مليح[١].

وكانت وفاته في شوَّال، ودُفِنَ بباب حَرْب.

وفيها توفي بدمشق الشيخ عبد الرحمن بن[٢] اليمني في المحرَّم، ودفن بمقابر الصُّوفية، وقد سَبَقَ ذِكْرُنا له في سنة عشرين متابعةً لأبي المظفر سِبْط ابن الجوزي، وإنما كانت وفاتُهُ في سنة إحدى وعشرين، رحمه الله[٣].

ثم دخلتْ سنةُ اثنتين وعشرين وست مئة

ففيها في ربيع الأول وَصَلَ خوارزم شاه جلالُ الدِّين إلى دقوقا، ففتحها عَنْوَةً، وأوقعَ السَّيفَ في أهلها، ونَهَبَ أموالهم، وسبى حريمهم، وهَتَكَ نساءهم، وأحرقَ البلد، وهَدَمَ سوره، وكانوا قد عَصَوْا عليه، وسَبُّوه من الأسوار، وبالغوا في شَتْمه. وعَزَمَ على قَصْد بغداد، فانزعجَ الخليفةُ، وأخرج المال، وفرَّق في العساكر ألفَ ألفِ دينار، ونَصَبَ المجانيق على الأسوار، وفرَّق السِّلاح، وفتح الأهراء.

قال أبو المظفر: وحكى لي المعظَّم عيسى ـ رحمه الله ـ قال: كتب إليَّ يقول: تحضر أنت ومن عاهدني، واتفق معي حتى نقصد الخليفة، فإنَّه كان السبب في هلاك أبي، ومجيء الكُفَّار إلى البلاد، ووجدنا كُتُبَه إلى الخطا، وتواقيعه لهم بالبلاد والخيل والخِلَع. قال المعظم: فكتبتُ إليه: أنا معك على كلِّ أحدٍ إلا الخليفة، فإنه إمامُ المسلمين. قال: وبينا هو على قَصْدِ بغداد، وكان قد جَهَّزَ جيشاً إلى الكُرْج إلى تفليس، فكتبوا إليه: أدركنا فما لنا بالكُرْج طاقة،

(١) هذا الخبر مما استفدناه من أبي شامة مما نقله عن «المرآة»، وقد حذفه مختصره.

(٢) بيض أبو شامة لاسم أبيه، ولم يسمِّه.

(٣) انظر ص ٣٥٩ من هذا الجزء.

وبغداد ما تفوت. فسار إلى تِفْليس، فخرج إليه الكُرْج، فَضَرَبَ معهم مصافَّ، فَقَتَلَ منهم سبعين ألفاً، وفَتَحَ تفليس عَنْوةً، وقتل منهم ثلاثين ألفاً، فصار مئة ألف، وذلك في سَلْخ ذي الحِجَّة[1].

وفيها صَلَبَ المعظَّمُ في سوق الغنم العتيق في طريق المَيْدَان الأخضر شمسَ الدِّين بن الكعكي ورفيقاً له مُنَكَّسين على رؤوسهما، وكان ابن الكعكي رأسَ حزب، وخلفه جماعة، فكانوا ينزلون على النَّاس في البساتين، ويقتلون وينهبون، والمُعَظَّمُ في الكَرَك، وبلغه أنَّ ابنَ الكعكي قال لأخي المعظم الصَّالح إسماعيل؛ وكان صاحِبَ بُصْرى: أنا آخذ لك دمشق. فكتب إلى والي دمشق بأن يَصْلِبَ ابن الكعكي ورفيقه منكَّسين، فَصَلَبهما في العَشْر الأواخر من رمضان، فأقاما أياماً في حَرِّ الشمس، يَسْفي الرِّيحُ التُّرابَ على وجوهِهما ورؤوسهما، ولا يَقْدُرانِ على طَعَامٍ ولا شَرَاب إلى أن ماتا، ماتَ ابنُ الكعكي أولاً، وكان يستغيثُ كثيراً ويتقلَّقُ، وكان رفيقهُ أجلدَ منه وأصبر، وكان رجلاً خيَّاطاً، آدَمَ اللَّوْن، وقيل: إنه كان بريئاً مما رُميَ به، فمات بعد ابن الكعكي بيومٍ أو نحوه. وكان ابنُ الكعكي من المترفين ذوي الثروة، وله أملاكٌ كثيرة ظاهر باب الجابية، وغير ذلك.

قال أبو المُظَفَّر: وقَدِمَ المعظَّم دمشق بعدما ماتا، فَمَرِضَ مرضاً عظيماً أشفى منه، ثم أبَلَّ، ولم يزل ينتقِضُ عليه حتى مات[2].

وفيها حَجَّ بالنَّاسِ من العراق ابنُ أبي فراس، ومن الشَّام الشجاع علي ابن السَّلَّار.

وفيها حججتُ أيضاً راكباً في المحمل السُّلْطاني المُعَظَّمي، وكان أيضاً حجاً مباركاً، كثيرَ الخير والأمن في الطَّريق والحرمين، وبابُ الكعبة مفتوحٌ

(١) مرآة الزمان (حوادث سنة ٦٢٢ هـ).

(٢) المصدر السالف.

للحاجِّ مُدَّة مُقَامهم ليلاً ونهاراً. وخرجتُ يوم التروية إلى مِنى، ولم أوافق الركب في التوجُّه إلى عرفات في ذلك اليوم، وبتُّ أنا ورفيقي الشهاب غازي النَّاسخ الفقير ـ رحمه الله ـ ليلةَ يوم عرفة بمسجد الخَيْف بمِنى، ثم أصبحنا، وتوجَّهنا حين طلعتِ الشَّمْس إلى نحو عرفات، فمررنا على تلك الآثار بمِنى والمُزْدلفة، وحدود الحرم، وحدود عرفة، والمسجد الذي بعضه من أرض عُرَنَة، وبعضه ١٤٥ من أرض عَرَفَة، ثم توجَّهنا إلى الموقف ـ شَرَّفه الله تعالى ـ فنحن بعرفات وقد جاءنا الخبر مع حاجِّ العراق بوفاة الخليفة النَّاصر أحمد بن المستضيء في أواخر شهر رمضان[1]، وأقام في الخلافة ما لم يقم أحدٌ قبله من أهل بيته سبعاً وأربعين سنة إلا قليلاً، وتولَّى بعده ولدُه وليُّ عهده أبو نصر محمد، ولقِّبَ بالظاهر بأمر الله، فأظهر العدل، وأحسَنَ السِّيرة، ثم لم تطل مُدَّتُه، فمات بعد تسعة أشهر، كما سيأتي ذكره[2].

ولما دخلنا مكَّة لطوافِ الإفاضة، وقد أُلبستِ الكعبةُ الكُسْوة السَّوداء التي يرسلها الخليفة كلَّ سنة من بغداد، وفي أعلاها الطِّراز الأبيض المكتوب فيه اسم الخليفة الذي نُسجت في أيامه، فتأمَّلتُ الطِّراز، فوجدتُ فيه اسم النَّاصر في جانبين من جوانب الكعبة الأربعة، وفي الجانبين الآخرين اسمَ الظَّاهر، فعلمتُ أنهم كانوا قد فرغوا من نسج الجانبين عند وفاة النَّاصر، ثم استأنفوا ما بقي باسم الظَّاهر.

---

(١) له ترجمة في رحلة ابن جبير: ٢٨١ ـ ٢٨٢، الكامل: ١٢/ ٤٣٨ ـ ٤٤٠، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ١٦٠ ـ ١٦١، مختصر التاريخ لابن الكازروني: ٢٤٢ ـ ٢٥٣، مفرج الكروب: ٤/ ١٥٨ ـ ١٧١، الفخري: ٣٢٢ ـ ٣٢٨، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٣٥ ـ ١٣٦، تاريخ الإسلام (ت ٦٧، وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٩٢ ـ ٢٤٣، العبر للذهبي: ٥/ ٨٧ ـ ٨٨، المختصر المحتاج إليه: ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠، فوات الوفيات: ١/ ٦٦ ـ ٦٨، الوافي بالوفيات: ٦/ ٣١٠ ـ ٣١٦، نكت الهميان: ٩٣ ـ ٩٦، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، العقد الثمين: ٣/ ٣٠ ـ ٣١، السلوك للمقريزي: ج١/ ق١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، شذرات الذهب: ٥/ ٩٧ ـ ٩٩.

(٢) انظر ص٣٩٢ من هذا الجزء.

ونظمتُ في هذه السنة أيضاً قصيدة على قافية الهمزة وَصَفْتُ فيها أمرَ الحَجِّ، ومنازل الطَّريق التبوكية أيضاً، أولها:

يـا حـبَّـذا وَطَـنُ الـحـبـيـبِ الـنَّـائـي

قال أبو المُظَفَّر: مولد النَّاصر عاشر رجب سنة ثلاثٍ وخمسين وخمس مئة، وبويع بالخلافة غُرَّة ذي القَعْدة سنةَ خمسٍ وسبعين وخمس مئة، وكان له خادمٌ اسمه رشيق قد استولى على الخلافة، وأقام مُدَّة يوقع عن الخليفة، وكان قد قَلَّ بصره، وقيل: ذَهَبَ جُمْلة، وكانت به أمراض مختلفة، منها: عسر البول، والحصى، ولقي منه شِدَّةً، وشَقَّ ذَكَرَه مراراً، ومازال يعتريه حتى قتله. وغسله خالي أبو محمد يوسف، وكان قد عَمِلَ له ضريحاً عند موسى بن جعفر، فأمر الظَّاهر بحمله إلى الرُّصافة[1]، فَحُمِلَ في تابوت، ودُفِنَ عند أهله[2].

وكان قد خُطِبَ للظَّاهر بولاية العهد في سنة خمسٍ وثمانين وخمس مئة، وعمره إذ ذاك أربعَ عشرة سنة، لأنَّ مولده في المحرَّم سنة سبعين وخمس مئة، ثم عُزِلَ عن العهد في سنةِ إحدى وست مئة، ثم أعيد إلى العهد في سنة ثماني عشرة وست مئة، ولما ماتَ أبوه استدعى الأعيانَ إلى البَذْرية، فشاهدوا النَّاصر مَيْتاً مُسَجًّى، فبايعوا أبا نصر، ولقَّبوه بالظَّاهر. وكان جميل الصُّورة، أبيضَ، مُشْرَباً حُمْرَةً، حُلْوَ الشَّمائل، شديدَ القُوَى، أفضتِ الخلافةُ إليه وله اثنتان وخمسون سنة إلا شهوراً، فقيل له: ألا تتفسَّح؟ فقال: قد قاش الزَّرْع. فقيل له: يبارك الله في عُمُرك. فقال: مَنْ فَتَح دُكَّاناً بعد العَصْر، أيش يكسب؟ ولما بُويع أحسنَ إلى النَّاس، ولم يؤاخذ أحداً ممن سعى في خَلْعِهِ، فقابل الإساءة

(١) رصافة بغداد، وهي بالجانب الشرقي منها، وفيها مقابر الخلفاء من بني العباس. «معجم البلدان»: ٣/ ٤٦.

(٢) مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٢٢ هـ).

بالإحسان، وصلّى على أبيه بالتّاج، وفرّقَ الأموال، وأبطل المكوس، وأزال المظالم[١].

وفيها توفي الملكُ الأفضل، عليُّ بنُ صلاح الدِّين يوسف بن أيوب[٢].

الذي كان وليَّ عهد أبيه، ومملكته دمشق وأعمالها، والأرض المقدَّسة وأعمالها.

ومولده بمصر سنة خمسٍ وستين وخمس مئة، وكان فاضلاً، شاعراً، حَسَنَ الخَطِّ، تقلَّبَتْ به الأحوال إلى أن ألقاه الدَّهْر في سُمَيْساط، وبها توفي في ربيع الأول، ونُقِلَ إلى حلب، فدفن بظاهرها، رحمه الله.

وفيها توفي بحلب في أواخر جُمادى الأولى الأمير سيفُ الدِّين عليُّ بن عَلَم الدِّين سليمان بن جَنْدَر[٣].

١٤٦ وكان من أكابر أمراء حلب، كثيرَ الخيرِ والصَّدَقات الدَّارَّة، والبِرِّ الوافر، وبنى بحلب مدرستين: إحداهما للشافعية داخل حلب، والأخرى لأصحاب أبي حنيفة بظاهر حلب، ووقف عليهما الأوقاف، وبنى الخانات في الطُّرُقات، وله الغَزَوات المشهورة، والمواقف المذكورة، رحمه الله.

وفيها توفي عليُّ الكُرْدِي المُوَلَّه[٤].

---

(١) مرة الزمان (وفيات سنة ٦٢٢هـ).

(٢) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ١٤٠، وفيات الأعيان: ٣/ ٤١٩ ـ ٤٢١، مفرج الكروب: ٤/ ١٥٥ ـ ١٥٨، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٣٥، تاريخ الإسلام (ت ١٢٢، وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦، العبر للذهبي: ٥/ ٩١، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، العقد الثمين: ٦/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، السلوك للمقريزي: ج١/ ق١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤، شفاء القلوب: ٢٥٦ ـ ٢٦٥، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٦٢، شذرات الذهب: ٥/ ١٠١، ترويح القلوب: ٦٩.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٢٢ هـ).

(٤) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٢٢ هـ).

الذي كان مقيماً ظاهر باب الجابية بدمشق، واختلفوا فيه؛ فبعض الدَّماشقة يزعم أنه كان صاحبَ كرامات، وأنكر ذلك آخرون، وقالوا: ما رآه أحدٌ يصلِّي ولا يصوم ولا لبس مداساً، بل كانَ يدوس النَّجاسات، ويدخل المسجد على حاله. وقال آخرون: كان له تابعٌ من الجن يتحدَّثُ على لسانه.

قال أبو المظفر: وحكت لي امرأةٌ صادقة، قالت: ماتت أُمي باللاذقية، ولم أصدق، وجاء قوم فقالوا: ماتت، وجاء آخرون فقالوا: ما ماتت. قالت: فخرجتُ إلى باب الجابية، وهو قاعد عند المقابر، فوقفتُ عنده، فرفع رأسه، وقال: ماتت، ماتت، أيش تعملي؟ وكان كما قال[1].

قال: وحكى لي عبد الله صاحبي، قال: جعت يوماً، وما كان معي شيء، فاجتزت به، فدفع إليَّ نصفَ درهم، وقال: يكفي هذا للخبز والقَنْبَريس.

قال: ودخل يوماً على جمال الدِّين محمد الدَّوْلعي ـ خطيبِ دمشق ـ المقصورة، وكان يغشاه، فقال له: يا شيخ علي، قد أكلتُ اليوم كسيرات يابسة، وشربتُ عليها الماء، وكفتني. فقال له: وما تطلب نفسك شيئاً آخر؟ قال: لا. قال: يا مسكين، مَنْ يقنع بكِسَرٍ يابسة يَحْبِسُ نَفْسَه في هذه المقصورة، ولا يقضي ما فَرَضَه الله عليه من الحج[2]؟!

وفيها توفي خطيبُ حَرَّان الفَخْرُ ابنُ تيميَّة[3].

---

(١) مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٢٢هـ).

(٢) قال سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان» في ترجمة الدولعي (وفيات سنة ٦٣٥ هـ): كان حريصاً على المنصب، ولم يحج حجة الإسلام خوفاً على المحراب.

(٣) له ترجمة في معجم البلدان: ١/ ٣١٣ (وفيه وفاته سنة ٦٢١ هـ)، تاريخ إربل: ق١/ ٩٦ ـ ١٠٠، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩، وفيات الأعيان: ٤/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨، تلخيص مجمع الآداب: ٤/ ت ٢٣٥٠، تاريخ الإسلام (ت ١٣٤، وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠، العبر للذهبي: ٥/ ٩٢، الوافي بالوفيات: ٣/ ٣٧ ـ ٣٨، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، ذيل =

وهو أبو عبد الله، محمد بن أبي القاسم بن محمد، الحَرَّاني، فقيه حَرَّان، بها ولد، وقَدِمَ بغداد، وتفقَّه بها على أبي الفَتْح بن المَنِّي، ووعظ في رباط محمود النَّعَّال. وسَمِعَ الحديث الكثير ببغداد على شيوخ ذلك العَصْر، وصنَّف الخُطَب والتفسير، وغير ذلك. وكان فاضلاً، فصيحاً، سمع شُهْدَة، وابن المقرِّب، وابن البَطِّي، وغيرهم.

قال أبو المظفر: وكان ضنيناً[1] بحَرَّان؛ متى نَبَغَ فيها أحدٌ لا يزال وراءه حتى يخرجَهُ منها، ويبعدَه عنها[2].

وماتَ في خامس صفر، وسمعتُهُ ينشد في جامع حَرَّان يوم الجمعة بعد الصَّلاة على المنبر:

أحبابَنَا قد نَذَرَتْ مُقْلَتي ... ما تلتقي بالنَّوْمِ أو نلتقي
رِفقاً بقَلْبٍ مُغْرَمٍ واعْطِفوا ... على سَقَامِ الجَسَدِ المُعْرَقِ
كم تَمْطُلوني بليالي اللِّقا ... قد ذَهَبَ العُمْرُ ولم نلتقِ[3]

وفيها توفي عبدُ المنعم بن علي بن عبد الغني، القُرَشي الصِّقِلِّي.

كان رجلاً صالحاً خَيِّراً، كان مقرئاً حَسَناً، قد قرأ على تاج الدِّين الكِنْدِي، وعلم الدين السَّخاوي، وغيرهما، وكان الشيخُ فخر الدِّين ابنُ عساكر - رحمه الله - كثيراً ما يطلبه ليصلي به من عقيدته في صلاحه.

وكان قد حجَّ معي في سنة إحدى وعشرين، فلما رَجَعَ إلى دمشق توفي عقيب قدومه من الحج، ودُفِنَ بجبل قاسيون. وهو أخو الزين[4] الضَّرير؛ كان

= طبقات الحنابلة: ٢/ ١٥١ - ١٦٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣٦٢ - ٣٦٣، المنهج الأحمد: ٤/ ١٦٧ - ١٧٧، طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٣٩ - ١٤١، شذرات الذهب: ٥/ ١٠٢ - ١٠٣.

(١) في النسخ الخطية: ظنيناً، والمثبت من «وفيات الأعيان»: ٤/ ٣٨٧ وهو ينقل عن سبط ابن الجوزي كذلك.

(٢) هذا الخبر مما استفدناه من أبي شامة مما نقله من مرآة الزمان، وقد حذفه مختصره.

(٣) مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٢٢ هـ).

(٤) في الأصل و(ع): بيض أبو شامة لاسمه، ولم يسمِّه.

أخوه على غيرِ طريقته، مشتغلاً بعلوم الأوائل.

١٤٧ وفيها في شعبان توفي بمِصْر الوزير صفي الدِّين، عبدُ الله بن علي بن عبد الخالق بن شُكْر، أبو محمد[١].

ومولده بالدَّمِيْرة؛ بلدة بين مِصْر والإسكندرية في سنة أربعين وخمس مئة[٢]، ودفن بتربته التي أنشأها جوار مدرسته بالقاهرة، حكى عنه القوصي في «معجمه»، وقد سبق من أخباره في حوادث سنة خمس عشرة وست مئة[٣]؛ وهي سنة نكبته بعد وزارته، وله بدمشق آثارٌ حسنة، منها: بناء مُصَلَّى العيدين، وتبليط الجامع، وعمارة مسجد الفَوَّارة، وتجديد مسجد حَرَسْتا، وجامع المِزَّة، وغير ذلك.

وبلغني أنه قال: أنشدنا الحافظ السِّلَفي لنفسه:

مهما تهاونَ في أمري امرؤٌ وغَدَا مُصَارِماً لا أُرى إلَّا مُبَجِّلَهُ

---

(١) له ترجمة في معجم البلدان: ٢/ ٤٧٢، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٣٠ هـ) ـ وهو وهم ـ تاريخ الإسلام (ت ٩٦، وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، العبر للذهبي: ٥/ ٩٠، فوات الوفيات: ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٦، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٣٢٧ ـ ٣٣٠، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٢٢ هـ)، الديباج المذهب: ١/ ٤٥٠ ـ ٤٥١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٦٣، خطط المقريزي: ٣/ ٣٢٨ ـ ٣٣١، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٠، الدارس: ٢/ ٤٣٢، شذرات الذهب: ٥/ ١٠٠، شجرة النور الزكية: ١٦٦.

وقد وهم سبط ابن الجوزي في ذكره في وفيات سنة (٦٣٠ هـ)، نبه على ذلك أبو شامة ص٣١١ من هذا الجزء، وقد تابعه على وهمه ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٨٠.

(٢) تابع أبو شامة سبطَ ابن الجوزي في ذكر ولادته سنة (٥٤٠ هـ)، وقال المنذري: وسمعته يقول: مولدي في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمس مئة. قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: وقول المنذري أصح.

وقال المقريزي: مات أبوه، فتزوجت أمه بالقاضي الوزير الأعز فخر الدين مقدام بن القاضي الأجل أبي العباس أحمد بن شكر المالكي، فرباه، ونوه باسمه لأنه كان ابن عمه، فعرف به، وقيل له: ابن شكر.

(٣) انظر ص٣١١ من هذا الجزء.

وإنْ أساءَ مسيءٌ فوقَ طاقَتِهِ أحسنتُ مُجتهداً حتى أُخَجِّلَهُ

وقال: أنشدَنا الحافظُ السِّلفي لابن رشيق، وقد قيل له: لم لا تركبِ البَحْرَ للحَجِّ؟ فقال معتذراً:

البَحْرُ صَعْبُ المَرَامِ هَوْلٌ لا جُعِلَتْ حاجتي إليهِ
أليسَ ماءً ونحنُ طِيْنٌ فَهَلْ ترى صَبْرَنا عليهِ

ولعبد الجَبَّار الكاتب:

لا أركبُ البحرَ خَوْفاً عليَّ منه المَعَاطِبْ
طينٌ أنا وَهْوَ ماءٌ والطِّيْنُ في الماءِ ذائِبْ

ولأبي الفتح البُسْتي:

إنَّ ابنَ آدمَ طِيْنٌ والبَحْرُ ماءٌ يُذِيْبُهْ
لولا الذي فيه يُثْلَى ما جازَ عندي رُكُوبُهْ

وله أيضاً:

وأخضرَ لولا آيةٌ ما رَكِبْتُهُ ولله تصريفُ القَضَاءِ بما شاءَ
أقول حِذَاراً مِنْ ركوبِ عُبابِهِ أياربِّ إنَّ الطِّينَ قد رَكِبَ الماءَ[1]

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وست مئة

ففيها قَدِمَ من بغداد محيي الدِّين يوسف بن الجوزي رسولاً إلى المُعَظَّم، ومعه الخِلَع لأولاد العادل من عند الخليفة الظاهر، ومضمونُ رسالته طلبُ رجوعِ المُعَظَّم عن موالاة الخوارزمي.

قال أبو المُظَفَّر: وحكى المُعَظَّم صورةَ الرِّسالة، قال: قال لي خالك: المصلحة رجوعُك عن هذا الخارجي إلى إخوتك، ونُصْلح بينكم. وكان المعظم

(١) الأبيات التي نسبت لأبي الفتح البُسْتي لم أجدها في ديوانه المطبوع.